

المحاضرة العاشرة : القسم

القسم من "الأساليب" التي لا يستغني عنها إنسان، وتستعمل فيه جملة تسمى جملة القسم، وهي جملة فعلية، لا يجوز ظهورها إلا مع حرف الباء، فنقول:

أقسم بالله.

أحلف بالله.

بالله.

ومعنى ذلك أن القسم يتم بجملة فعلية وبعدها شبه جملة مكون من حرف جر ومجرور هو الاسم المقسم به. وشبه الجملة هذا يتعلق بفعل القسم سواء أكان مذكورا أم محذوفا.

وحروف القسم الشائعة ثلاثة: الباء، والواو، والتاء.

أما الباء فهي الأصل في القسم كما يقولون؛ ولذلك تتميز عن الواو والتاء بأشياء:

١- أن فعل القسم يجوز ظهوره معها، أما مع الواو والتاء فيجب حذفه:

أقسم بالله بالله

والله تالله

٢- تدخل على الاسم الظاهر وعلى الضمير، أما الواو والتاء فلا تدخلان إلا على الاسم الظاهر:

أقسم بالله أقسم به

والله تالله

٣- يمكن أن يكون جوابها جملة استفهامية، ولا يجوز ذلك مع الواو والتاء، فنقول: بالله، هل أدبت واجبك؟

ولا يجوز أن تقول:

والله، هل أدبت واجبك؟

تالله، هل أدبت واجبك؟

جواب القسم:

يتطلب القسم جوابا لا بد أن يكون جملة، تسمى جملة جواب القسم، وهي الجملة التي تريد تأكيدها بالقسم، وجملة جواب القسم، كأى جواب آخر، لا محل لها من الإعراب.

وهي قد تكون جملة اسمية أو فعلية.

- فإذا كانت اسمية مثبتة فالأغلب اقترانها بـ"إن" و"اللام" أو إحداهما:

والله إن الغرور لمهلك.

الواو: حرف جر، ولفظ الجلالة مجرور، وشبه الجملة يتعلق بفعل محذوف تقديره: أقسم.

إن: حرف توكيد ونصب، والغرور: اسم إن، واللام: هي اللام المزحلقة، ومهلك: خبر إن. والجملة جواب القسم لا محل لها من الإعراب.

ولك أن تقول: والله إن الغرور مهلك.

و: والله للغرور مهلك.

- وإذا كانت اسمية منفية لم تقترن بشيء إلا حرف النفي:

والله ما إنسان مخلد.

- أما إذا كانت جملة جواب القسم فعلية مثبتة فعلها مضارع، فالأغلب اقترانها باللام ونون التوكيد معا:

والله لينجحن المجتهد.

والله: شبه جملة متعلق بفعل محذوف، تقديره أقسم.

اللام: واقعة في جواب الشرط، وينجحن فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد المباشرة، والمجتهد فاعل، والجملة جواب القسم لا محل لها من الإعراب.

- فإذا كانت فعلية مثبتة فعلها ماض فالأغلب اقترانها باللام وقد:
والله لقد انتصر الحق.

اللام: واقعة في جواب القسم، وقد حرف تحقيق، وانتصر فعل ماض وفاعل، والجملة جواب القسم لا محل لها من الإعراب.

فإذا كان الفعل الماضي جامدا فالأغلب اقترانه باللام فقط:
والله لنعم خلق المرء الصدق.

- فإذا كانت الجملة الفعلية منفية لم تقترن بشيء إلا حرف النفي:
والله ما خان مؤمن وطنه.

والله لا يسعى مؤمن حق إلا إلى الخير.

اقتران الشرط والقسم:

يشيع في العربية استعمال شرط وقسم في جملة واحدة، وكلُّ يطلب جواباً، فلايهما يكون؟

القاعدة العامة أن الجواب يكون للسابق منهما:

إن تجتهدُ والله تنجحُ.

تنجح هنا فعل مضارع مجزوم؛ لأنه واقع في جواب الشرط؛ لأن الشرط هو السابق، والجملة من الفعل والفاعل جواب الشرط لا محل لها من الإعراب، أما جواب القسم فمحذوف يدل عليه جواب الشرط.

إن تجتهدُ والله فأنت ناجح.

الجواب هنا اقترن بالفاء؛ لأنه جواب الشرط حيث إنه سبق القسم.

والله إن تجتهد لتتجنح.

الجواب هنا للقسم لسبقه، بدليل دخول اللام على الفعل المضارع وكذلك توكيده بالنون. وعلى ذلك نقول: إن جملة "لتتجنح" لا محل لها من الإعراب جواب القسم، أما جواب الشرط فمحذوف دل عليه جواب القسم.

- يشيع في العربية استخدام اللام مع "إن" الشرطية، وهذه اللام ليست هي الواقعة في جواب القسم، بل تسمى اللام الموطئة للقسم، وهي علامة على وجود قسم سابق على الشرط، ومن ثمَّ فإنَّ الجواب يكون للقسم.

لئن اجتهدت لتتجنح.

اللام موطئة للقسم، وإن حرف الشرط، واجتهدت فعل وفاعل، واللام واقعة في جواب القسم، وتتنجح فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد المباشرة، والفاعل مستتر وجوبا تقديره أنت، والجملة جواب القسم لا محل لها من الإعراب، وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب القسم.

- فإذا جاء الشرط والقسم بعد مبتدأ فالجواب يكون دائماً للشرط سواء تقدم أو تأخر:

زيد والله إن يجتهد ينجح.

زيد: مبتدأ، والله شبه جملة متعلق بفعل محذوف، وإن حرف شرط، ويجتهد فعل مضارع مجزوم لكونه فعل الشرط، وفاعله مستتر، وينجح فعل مضارع مجزوم لوقوعه في جواب الشرط، وفاعله مستتر، والجملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب، وجواب القسم محذوف دل عليه جواب الشرط.